وداع لبنان

[تلقت نابغتنا «مي» دروسها الابتدائية في احدى مدارس لبنان باللغة الفرنسوية فاحسنت هذه اللغة ونظمت بها الشعر قبلما تمكنت من الكتابة بالعربية . وفي السنة الاولى بعد خروجها من المدرسة نظمت ديوان « ازهار الحلم » بالفرنسوية ونشرته بتوقيع ايزس كوبيا Isis Copia وفيه قصيدة موضوعها وداع لبنان تجلت فيها روح الشعر بارق معانيه واوسع ما يصل اليه الخيال. فناجت نفسها الليل والنهار وامواج البحار وقنن الجبال واغراس الرياض وارواح النبات وشذى الازهار ورقرقة مياه الانهار وكواكب السماء ونفثات الضياء ورأت في ذلك كله عرائس استنشدتها واستنجدت بها على وداع لبنانها والرجوع الى مصرها . وقد ترجمت هذه القصيدة الآن واتحفت المقتطف بها]

وداعاً !

وداعاً يا جبالَ لبنان ،
إنّ داعي الرحيلِ يدعو ؛
وداعاً لقممكِ الزرقاء الورديّة
المتعالية وسط فيوض النور ؛

***

مصرُ موطني تنـــــادي
بصوت عميق القرار ، طويلِ التمديد ،
وها قد فتح شراعي جناحهُ
ليسبح بي نحو المكان البعيد

***

ألا انشدني ، أيها البحر ، شجيّ أغانيك

لتنسجم منها عليَّ أمواجُ الحنان :
ونُحْ بنغمٍ عذبٍ رقيق ، أيها العباب المودّع ،
فأنك كلُّ ما يشيّعني من هذه الاوطان !

***

ولا تتعجلنَّ بالتباعد والاختفاء ،
ايه لبنان العزيز !
أمكثْ هنيهةً في فراق هذا الماء
لتؤنس بصيرتي المستوحشة ، وتروّح نفسي الواجفة !

***

لياليك ، يا لبنان ، طبعتْ في إنسان عيني
غورها السحيق وغياهبها الظلماء
ورسمتْ من أخيلةٍ كواكبها في كياني
أطياف البرق الخلّب وثرات الضياء

***

وهديرُ شلاّلاتك المقتحمة الدافقة
كوّن فيَّ شلاّلات ذات جبروت وعصيان ،
ورفرفة أنهارك أجرت فيَّ أنهار المحبّة
فأنبتتْ ضفافُها الازهار ، وشاعت في جوها الانغام

***

من انفعال طبيعتك القادرة وغناها
جاء كلُّ ما فيَّ من غنىً وتنوّع ،
وهمس أرواح النبات والاغراس في الرياض والاحراج

لقّنني مجهول الاحاديث وأوحى اليّ مكتوم الاسرار

***

وذا عذري إذا ما ظهرت يوماً
على غرارةٍ وطربٍ ومرح واغتباط ،
وكنت طوراً حزينةً ساهيةً وسْنَى
كطير يحلم عند ضفة الغدير

***

وإن طمتْ عليّ حيناً شعائر الرفق والعطف
حتى لتستدرّ دموعي وتذيب جوانحي ،
فيخيّل اني المس الكون واحتضنهُ بأسرهِ
إذ أداعب هدبات العشب الساذج النضير

***

وها أنذا في هذا المساء — مساء الوداع
أبصرك ، يا لبنان ، جميلاً كحُلُمٍ أقبل على نهايتهِ ،
فأملأك بصبابة من يتسلّى الوجه المحبوب
لدن فراق ستكرّ بعدهُ دورات الزمان

***

وها أنتَ تتباعد عني وتغيب عن ناظري ،
فخموداً يا حزني ! ووداعاً يا وطني !
انّ في كلمات الفراق والمواساة
لتتبخّر أعشارُ جنائي !

إزيدش كوبيا (مصر)